عقائد الشرك والكفر والضلال المشتركة بين الصوفية والشيعة

محمد سعد زغلول سالم

الإثنين ٧ يوليو ٢٠٠٣

يشترك الصوفيون مع الشيعة فى كونهم مشركين بعقيدة التوحيد وكافرين بعديد من عقائد الإيمان بما يقطع بأنه لا علاقة لهم بالإسلام ... وهذه هى أوضح الأدلة الشرعية والمنطقية على هذا الحكم فيهم :

١. بينما يمثل القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة القولية والفعلية المصادر الوحيدة للإسلام تمثل عقائد الإلهام والكشف والذوق والوجد والتلقى المباشر بعد الحلول والإتحاد بالله وغيرها من هراءات وخرافات وهذيان فلاسفة اليونان القدامى عن وسائل المعرفة مصادرَ أساسية لدى شيوخ الطرق الصوفية فى ما يزعمونه من إفتراءات عن معارف إختصها بهم الله ولم يمنحها حتى للرسول صلى الله عليه وسلم الذى لم يرد عنه أى ذكر لهذه الضلالات الكفرية والشركية التى يؤمن بها الصوفية.

٢. يعتقد الصوفيون بأن الله أوكل إلى الغوث وإلى الأقطاب الأربعة مهام إدارة الكون والإشراف على وتسيير شؤون الأحياء وهى ـ حتى بتجاهل عقيدة وحدة الوجود والحلول والإتحاد التى تجعل من كل موجود حى أو غير حى رباً وإلهاً ـ عقيدة شركية لا دليل عليها من القرآن الكريم أو السنة الصحيحة تنكر قيومية الله الدائمة التى لا تغفل عن شؤون الوجود بغير نائب أو وكيل أو شريك مثلما جاءت فى آية الكرسى وفى عديد من الآيات الأخرى والأحاديث الصحيحة.

٣. يعتقد الصوفية بعقيدة الحقيقة المحمدية وهى أن الرسول صلى الله عليه وسلم مخلوق قبل آدم عليه السلام بملايين من السنين وأن جميع الخلائق قد خلقوا من نوره وهى عقيدة كفرية لأنها تكذب ما جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا) الذى ينفى أى وجود سابق أو أزلى للرسول صلى الله عليه وسلم مثلما يعتقد الصوفيون.

٤. يعتقد الصوفيون بحياة الرسول وعدم موته وهى عقيدة كفرية تكذب قول الله تعالى (إنك ميت وإنهم ميتون) وتكذب العديد من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى لم يدعى الخلود لنفسه ... وهذه العقيدة الكفرية إختلقها الصوفية لتبرير وجود الغوث والأقطاب والخضر الخ الخ الخ ... إذ ليس من المعقول أن يكونوا أحياء يشاركون الله أو ينوبون عنه فى تسيير شؤون الخلق وتقرير مصائر الخلائق بينما الرسول صلى الله عليه وسلم ميت فى قبره.

٥. وفى هذا الصدد ينبغى توضيح أن المنتمين إلى طائفة الصوفية ينقسمون إلى صنفين هما صوفيو العبادة وصوفيو العقيدة. أما الصنف الأول من صوفيي العبادة فهم الأشخاص حسنى النية الذين يظنون أن التصوف هو السلوكيات التى شاعت عنه والتى تشمل الزهد والتواضع والإغراق فى الذكر الخ الخ الخ ولكن بغير أن يشوب إسلامَهم وإيمانهم أية شوائب ضالة يكتسبونها بعد أن ينضموا لأى من طوائف الفرق الصوفية فيصبحوا مريدين تابعين وخاضعين لشيخ الطريقة الذى يكون فى غالب الأحيان محتالاً ينشىء الطريقة الخاصة به للتكسب من المريدين الذين يوالونه بالعطايا والهدايا والإشتراك النقدى الشهرى. وأما الصنف الثانى من صوفيي العبادة فهم المريدين التابعين لشيوخ الطرق صوفيى العقيدة الذين يعتقدون بعقائد الصوفية الشركية والضالة والذين يبدأ الكثير منهم بسبب جهلهم بصحيح عقائد الإسلام فى إعتناق ما يبثه شيخُ الطريقة فى عقولهم وفى نفوسهم من شركيات وكفريات وضلالات حتى يصيروا أنعاماً سائمة يصل بهم الحال إلى عدم جواز أن يتوجهوا بالدعاء إلى الله مباشرة بغير إستئذان وموافقة شيخ الطريقة على ذلك !!! ليس أصدق من الوصف المنكر القبيح لهم والذى يفخرون به ويعتبرونه مرتبةً عالية فى سلك التصوف وهو أنهم يصيرون بين يدى شيخ الطريقة كالميت بين يدى مُغَسِله !!!.

٦. ويكشف التأمل فى عقائد هذه الطائفة الضالة عن أن حتى النوع المحمود منها وهم صوفيو العبادة هم نتاج بدعة منكرة يسلكون طريقاً محفوفاً بالمخاطر والضلالات يفضى بهم فى نهاية الأمر إلى مهلكة الضلال وربما الشرك والكفر بالله. لأن المسلم الحق الملتزم بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة مأمورٌ بالزهد فى ما زاد وليس بالزهد مطلقاً وهذه هى الطاعة الحقيقية لله فى قوله تعالى (ولا تنس نصيبك من الدنيا) و (قل من حرم زينة الله) ... والمسلم الحق الملتزم بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة مأمورٌ بالتواضع مثلما جاء فى قوله تعالى (ولا تمش فى الأرض مرحاً) ... والمسلم الحق الملتزم بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة مأمورٌ بمداومة ذكر الله وتسبيحه وحمده على نعَمِه ليل نهار وهو ما لا يستطيعه الصوفى الذى يرتدى ثياباً وأسمالاً بالية على سبيل المثال ولا الصوفى المقيم فى مكان لا يصلح للعيش فيه ولا الصوفى الذى يُصر جهلاً منه على حرمان نفسه من طيبات العيش والحياة وهى نعمة من الله لوصل الذكر معه بحمده وشكره عليها على الدوام وهو ما لن يجد الصوفى سبباً له ... ولذا فإن التصوف بجميع صنوفه بدعة منكرة ينتهى الأمر بمتبعها إلى مآلاتٍ من الضلال وربما الشرك والكفر بالله يجب على المسلم الملتزم ألا ينجرف إليها وهو ما يضع على كاهل القائمين على شؤون الدعوة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أمانة شديدة الوطأة تجاه أمةٍ بلغ الجهل بصحيح دينهم من أفرادها منتها.

٧. ويشير التماثل إلى حد التطابق بين عقائد الشيعة الشركية والكفرية مع عقائد الصوفية فى ما يؤمنون به ويعتقدونه إلى المنبع الشيطانى الخبيث لها المشترك بينهما حيث يتجلى شركُ الشيعة فى إيمان المولغين منهم فى الضلال بألوهية على إبن أبى طالب رضى الله عنه وإكتفاء الباقين منهم بإشراكه مع السيدة فاطمة وبقية الأئمة فى الإشراف على شؤون الخلق والحياة والحساب يوم القيامة ومنح صكوك دخول الجنة التى تمتلكها فاطمة الزهراء رضى الله عنهم جميعاً. كما يتجلى كفر الشيعة فى إعتقادهم بتحريف القرآن الكريم تكذيباً لقوله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظين) وإعتقادهم بكفر وإرتداد الصحابة عدا أربعة منهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وفى هذا تكذيب لما جاء من رضاء الله عليهم فى القرآن الكريم وكذلك فى إعتقادهم بعدم وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لنفس التعليل المماثل له لدى الصوفية حيث لا يمكنهم القول بحياة فاطمة الزهراء وعلى بن أبى طالب والحسين وبقية الأئمة منذ الأزل وحتى قيام الساعة وهم يشاركون الله أو ينوبون عنه فى تسيير شؤون الخلق وتقرير مصائر الخلائق بينما الرسول صلى الله عليه وسلم ميت فى قبره. فالشيعة مشركون بلا خلاف فى رأى كل من يعرض عقائدهم وعباداتهم على القرآن الكريم والسنة الصحيحة ... وربما لن تمضى سوى بضعة قرون من الزمان حتى يصبح لدى الشيعة ثالوث إلهى من الله وعلى بن أبى طالب والحسين بن على أو ثالوث آخر من على بن أبى طالب وفاطمة الزهراء والحسين وهو شرك وكفر يقود جهلاءَ وبسطاءَ الشيعة إليه آياتهم ومعمموهُم الذين إنقادوا منذ بدايات نشأتهم الأولى إلى ما نشره اليهود بواسطة عبد الله إبن سبأ بينهم من هذه الشركيات والكفريات لتشويه الإسلام ومازالت ذراريهم من آيات الله يفعلونه بين جهلاء وبسطاء الشيعة حتى الآن. وهذه العقائد الشركية والكفرية والضالة ليست سوى نزرٍ يسير وغيض من فيض مما يعتقدونه ويؤمنون به مثلهم فى ذلك مثل الصوفية من ضلالات وخرافات وأكاذيب تستهدف تشويه عقائد الإسلام وتغييبها فى نفوس المسلمين حتى يلحقوا بهم فى هاوية الشرك والكفر والضلال.